Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ودراسات. من ذلك مقالة لأحمد عبد المعطى حجازى (وهو شاعر وباحث مصرى فى الوقت نفسه) فى العدد التاسع من مجلة «إبداع» المصرية التى يرءس تحريرها. فى هذا العدد يذكر حجازى أن يوسف إدريس يبدو له الآن أكثر غموضًا مما كان فى أى وقت مضى.. «فأيهما انتصر على الآخر: الموت أم يوسف إدريس؟ لا شك فى أن يوسف إدريس هو المنتصر، لا باعتباره كاتبًا عبقريًا لا يجوز عليه الموت فحسب، بل باعتباره إنسانًا أيضًا، إذ يُخيل إلىّ ـ والكلام ما زال لأحمد عبد المعطى ـ أنه كان فى حاجة إلى راحة أبى الموت أن ينيله إياها، فغافل الموت ومات».

ويضيف حجازى: «إن تجربة يوسف إدريس مع الموت كانت نوعًا من مهارة عجيبة يسميها الأوروبيون (فيرتيوزيته) ويطلقونها على عمل العازف المنفرد الذى ينطق آلته بالروائع المصونة التى لا يتطرق إليها ولا يفوز بها سواه. فقد طال فقدانه الوعى حتى سلمنا فيه، ثم إذا به يعود وينهض ويتحدث عن أعماله القادمة، حتى أخذنا نستعد لاستقباله ظافرًا، ثم هو يخالف توقعنا ويسكت إلى الأبد.. مات يوسف إدريس فما أشد غموضه الآن، وما أشدّ وضوحه.. هكذا يتشكل أمامى عالم يوسف إدريس نفسه ويبتعد ويزداد غرابةوغموضًا»..

على أن أحمد عبد المعطى حجازى ليس وحده فى مثل هذا الكلام، فالكثيرون كتبوا على هذه الطريقة بصورة أو بأخرى. هناك من كتب لكى لا يقال إنه تخلف عن الركب، وهناك من كتب مجاملاً، أو صادقًا فى مشاعره. وهناك من كتب وهو يعلم أنه يخون ذلك القَسَم المقدس للكتابة. ولكثرة من كتب فى موضوع يوسف إدريس فيما لا يدخل فى باب البحث أو الدراسة الرصينة، باتت الحاجة ماسة للدعوة إلى التأمل والتفكير فى موضوعه، أو تأجيل الكتابة ريثما يتحول يوسف إدريس، سواء فى ذهن الكاتب نفسه أو فى الذهن العام، إلى كاتب رحل فعلاً ولا لزوم لأية مجاملة أو موقف شخصى منه، سلبى أو إيجابى، وكما لو أنه أحمد لطفى المنفلوطى أو لطفى السيد أو محمد لطفى جمعة أو عبد العزيز فهمى..

كان يوسف إدريس كاتبًا غزيرًا له فى القصة القصيرة اثنتا عشرة مجموعة منها: «أرخص ليالى» وهى مجموعته الأولى وقد صدرت فى القاهرة عام ١٩٥٤ وتلتها: «أليس كذلك»، و«البطل»، و«حادثة شرف»، و«آخر الدنيا»، و«العسكرى الأسود وقصص أخرى»، و«لغة الآى آى»، و«النداهة» و«بيت من لحم» و«أنا سلطان